الوَسَاوِسُ وَالخَطَرَاتُ

أنوَاعهَا، وَطرق مدَافعَتهَا وَعِلاجهَا

تأليف

أ. د. أَحْمَدُ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عُثْمَانَ القَاضِي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصِرة - جامِعة القصِيم (سابقًا)

الوَسَاوِسُ وَالخَطَرَاتُ

أنوَاعُهَا، وَطرقُ مدَافَعَتِهَا وَعِلاجِهَا

تأليف

أ. د. أَحمَدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنُ عُثمَانَ القَاضِي

أستاذ العقيدَة والمذاهب المعَاصِرة - جَامِعَة القصِيم (سَابقًا)

ⓗ أحمد بن عبدالرحمن بن عثمان القاضي، ١٤٤٦هـ
القاضي، أحمد بن عبدالرحمن
الوساوس والخطرات: أنواعها، وطرق مدافعتها وعلاجها. /
أحمد عبدالرحمن القاضي - ط.١ - عنيزة، ١٤٤٦هـ.
٥٦ ص، ١٢×١٧سم

رقم الإيداع: ٣٨٧٢/١٤٤٦
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٥-٣٤٧٧-٧

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، القائل: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [فصلت:٣٦]، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، القائل: «**العَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ**»(١)؛ **أما بعد:**

فقد جعل الله للشيطان على نفس آدم نوع تأثير، وهو «الوسوسة»، ابتدأت فصوله مع الأبوين في الجنة؛ كما قال

---

(١) أخرجه الترمذي: رقم (٢٨٦٣)، وقال: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ»، وأخرجه أحمد: رقم (١٧١٧٠)، وابن حبان: رقم (٦٢٣٣)، والحاكم: رقم (٤٠٦)، وقال: «هذا حديثٌ صحيحٌ»، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: رقم: (٥٥٢).

تعالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ (٢١) فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖ ﴾ [الأعراف:٢٠ -٢٢].

وسرى هذا التأثير في بني آدم بدرجات متفاوتة، وصور متنوعة، فمنها وساوس الشهوات، ومنها وساوس الشبهات، ومنها وساوس الظنون والخصومات، ومنها وساوس الخطرات التسلطية المؤذية، التي اصطُلح على تسميتها في علم النفس الحديث بـ «الوسواس القهري».

وهذا اللون الأخير يصيب فئامًا من الناس، وربما لا تخلو السيرة الذاتية لكل إنسان من لفحه وأذاه، وقد يصاحب بعض الناس سنين متطاولة، وتصطبغ به حياته وعباداته ومعاملاته، وقد يقع للمسلم والكافر، والبر والفاجر، والذكر والأنثى، والكبير والصغير.

أنواع الخطرات

الخطرات من حيث الجملة ثلاثة أنواع:

١- خطرات رحمانية: عليها بهاء الإيمان ورونقه وزينته وسكينته؛ قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾ [الفتح:٤]، وهذا مما يفتحه الملَك على المؤمن.

٢- خطرات شيطانية: مظلِمة مريبة، محزنة مخوفة؛ تتعلق بنفسه وأهله وماله ودينه. وهذه لها مصدران:

أحدهما: شياطين الجن: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ﴾ [الأنعام:١٢١].

الثاني: شياطين الإنس: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وبين هذين المصدريـــن تلاقح وتأثـــير متبادل؛ قال تعـــالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾ [الأنعام:١١٢].

٣- خطـرات نفسـية: قـــال تعـــالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ [ق:١٦]، وهـــذه حديث النفـــس، الذي يصيب ويخطئ، ويفرح ويحزن، ويتعلق بسائر أمور الحياة، وتتأثر بالنوعين السابقين، فربما غلبت عليه الخطرات الملائكية، فكان صداها في نفسه تفاؤلًا وحسن ظن وبشرى، وربما غلبت عليه الخطرات الشيطانية، فانفعلت نفسه بالأوهام المزعجة، والشبهات المضلة، والشهوات المردية.

فالنفس هي المضمار للصولات والجولات، من جند الرحمن وجند الشـــيطان، والإنسان بإرادته، يُمَكِّن لأحد الفريقين، ويُمدُّه بأسباب القوة، أو يوهنه ويضعفه. وبهذا

يعلم العبد الواعي من أين يؤتى؛ فشياطين الإنس والجن تأتي إليه من ثغرات نفسه، ومكامن ضعفه، فتنفذ إلى قلبه فتؤثر فيه، فإذا فَقُه العبد نفسه، وعرف مواطن ضعفه، من خلال تجاربه الإيمانية والعملية في ميدان الحياة، علم كيف يتعامل مع هذه المؤثرات، ويتقيها.

وبين الخطرات الرحمانية والخطرات الشيطانية فَرْقٌ بيِّن؛ فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، في قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ [البقرة:٢٦٨]، قال: (إن للملك لمة، وللشيطان لمة؛ فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجدها فليحمد الله، ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق، فمن وجدها فليستعذ بالله)(١).

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آيْ القرآن: (٥/ ٥٧٢-٥٧٤)، تحقيق: أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقال: (هذا الحديث مما لا يُعلم بالرأي، ولا يدخله القياس، فلا يُعلم إلا بالوحي من المعصوم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ؛ فالروايات الموقوفة لفظًا، هي مرفوعة حكمًا).

وبهذا يتبين معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠١، ٢٠٢]. قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولما كان العبد لا بد أن يغفل وينال منه الشيطان، الذي لا يزال مرابطًا ينتظر غرَّته وغفلته، ذكر تعالى علامة المتقين من الغاوين، وأن المتقي إذا أحس بذنب، ومسه طائف من الشيطان، فأذنب بفعلٍ مُحرّمٍ، أو تَرْك واجب، تذكّر من أي باب أُتِيَ، ومن أي مدخلٍ دخل الشيطان عليه، وتذكّر ما أوجب الله عليه، وما عليه من لوازم الإيمان، فأبصر واستغفر الله تعالى، واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح، والحسنات الكثيرة، فرد شيطانه خاسئًا حسيرًا، قد أفسد عليه كل ما أدركه منه.

وأما إخوان الشياطين وأولياؤهم، فإنهم إذا وقعوا في الذنوب، لا يزالون يمدونهم في الغي ذنبًا بعد ذنب، ولا يقصرون عن ذلك، فالشياطين لا تقصر عنهم بالإغواء؛ لأنها طمعت فيهم، حين رأتهم سلسي القياد لها، وهم لا يقصرون عن فعل الشر)⁽١⁾.

* * *

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٢/ ٦٠٢)، ط: دار ابن الجوزي. الدمام. الأولى، ١٤٢٢هـ.

مجالات الوسوسة

والوساوس الشيطانية تقع في مجالاتٍ ثلاثة:

١- في الاعتقادات: وذلك فيما يتعلق بذات الله جَلَّ وَعَلَا، وأسمائه وصفاته، وأفعاله، وقدره، وشرعه؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: (جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: «وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ»)⁽¹⁾، وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: (سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوَسْوَسَةِ، قَالَ: «تِلْكَ مَحْضُ الْإِيمَانِ»)⁽²⁾.

والمراد أن تعاظمكم لهذه المواجد النفسية،

---

(١) أخرجه مسلم: رقم (١٣٢).

(٢) أخرجه مسلم: رقم (١٣٣).

واستشناعكم إياها، دليلٌ على صراحة الإيمان في قلوبكم، بخلاف من يستملي لها، ويسترسل معها، ويأنس بها، ولا ينزعج من جرائها؛ فإذا وجدت في نفسك هذه النفرة، فاعلم أنها لا تضرك في دينك، ولا تثلم معتقدك، إن شاء الله.

وعن ابن عبّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّهم قالوا: (يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا نُحَدِّثُ أَنْفُسَنَا بِالشَّيْءِ، لَأَنْ يَكُونَ أَحَدُنَا حُمَمَةً أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟ قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا: (الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَقْدِرْ مِنْكُمْ إِلَّا عَلَى الْوَسْوَسَةِ)، وَقَالَ الْآخَرُ: (الْحَمْدُ للهِ الَّذِي رَدَّ أَمْرَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ)⁽¹⁾.

---

(١) أخرجه أحمد: رقم (٣١٦١)، ط: الرسالة، وقال محققو المسند: (إسناده صحيح على شرط الشيخين)، وقد رواه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن رجلين عن شعبة بن الحجاج، فقال: (حدّثنا محمّد بن جعفرٍ، وحجّاجٌ، قالا: حدّثنا شعبة)، فاختلف سياقهما اختلافًا طفيفًا لا يؤثر على المعنى.

فهذه الوسوسة صوتٌ أجنبيٌّ ينعق به الشيطان من الخارج؛ كمن يسير في طريق فابتلي بنباح الكلاب، ونهيق الحمير، فآذاه ذلك؛ فليس صادرًا منه، وإنما هو إلقاء من خصمه وعدوه، وهو منه براء؛ فلا يبتئس، ولا يكترث، ولا يحزن، بل يُعرض عنه، ويهمله، حتى إذا أدركه الملل تلاشى وتقشَّع.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ، فَيَقُولَ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ؛ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ**»(١)؛ فأرشد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ابتلي بذلك إلى علاجين:

أحدهما: إيماني: وهو الاستعاذة بالله، والمرادُ الاستعاذة الحقة الصادقة، التي يمتلئ قلب صاحبها

---

(١) أخرجه مسلم: رقم (١٣٤).

باللجوء إلى الله، والفزع إليه، والعلم بأنه لا يُعيذه من الشيطان إلا الرحمن.

الثاني: عملي: وهو الانتهاء، وقطع تسلسل التفكير، وذلك أن الموسوس يُخيِّل إليه الشيطان أنه لن يستريح حتى يقتل الأمر بحثًا وتحقيقًا، فلا يزال يفتِّق له الأفكار، وينقله من مقام إلى مقام، ويتلاعب به كما يتلاعب الصبيان بالكرة، فإذا حسم المرء ذلك بالتوقف عن التفكير، قطع عليه الطريق، ولم يجد مادةً يقتات عليها.

٢- في العبادات: وذلك أن الشيطان يوسوس للإنسان في عباداته ليفسدها عليه، أو ليكدّر صفوها، ومن شواهد ذلك:

- في الصلاة: عن عثمان بن أبي العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنه أتى النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: (يا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ الشَّيْطَانَ

قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي، يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا»، قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي)(١).

وقد كانت الشياطين تعرض للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلاته، وترعبه بشهب النار؛ لتقطع عليه صلاته، كما ثبتت بذلك الأحاديث الصحيحة؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وثبت في الصّحيحين، عن أبي هريرة أنّه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ جَاءَ يَفْتِكُ بِي الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأَمْكَنَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، فَذَعَتُّهُ(٢)، فَأَرَدْتُ أَنْ آخُذَهُ فَأَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

---

(١) أخرجه مسلم: رقم (٢٢٠٣).

(٢) **ذَعَتُّهُ**: خنقته.

﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾، **فَرَدَّهُ اللهُ تَعَالَى خَاسِئًا»**(١).

وعن عائشة أنّ النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصلّي، فأتاه الشّيطان، فأخذه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصرعه، فخنقه، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى يَدِي، وَلَوْلَا دَعْوَةُ سُلَيْمَانَ، لَأَصْبَحَ مُوَثَّقًا حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ»**، أخرجه النّسائي(٢)، وإسناده على شرط البخاريّ، كما ذكر ذلك أبو عبد الله المقدسي في مختاره، الّذي هو خيرٌ من صحيح الحاكم.

وعن أبي سعيدٍ الخدري، أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان يصلّي صلاة الصّبح وهو خلفه، فالتبست عليه

---

(١) أخرجه البخاري: رقم (١٣٢١٠)، ومسلم: رقم (٥٤١)، واللفظ له.

(٢) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى): رقم (١١٣٧٥).

القراءة، فلمّا فرغ من صلاته قال: «لَوْ رَأَيْتُمُونِي وَإِبْلِيسَ، فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي، فَمَا زِلْتُ أَخْنُقُهُ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَابِهِ بَيْنَ أُصْبُعَيَّ هَاتَيْنِ -الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا- وَلَوْلَا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ، لَأَصْبَحَ مَرْبُوطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، يَتَلَاعَبُ بِهِ صِبْيَانُ الْمَدِينَةِ؛ فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ أَحَدٌ فَلْيَفْعَلْ»، رواه الإمام أحمد في مسنده(١)، وأبو داود في سننه(٢).

وفي صحيح مسلمٍ، عن أبي الدّرداء أنّه قال: قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلّي، فسمعناه يقول: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ»، ثمّ قال: «أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ»، ثَلَاثًا، وبسط يده، كأنّه يتناول شيئًا، فلمّا فرغ من صلاته، قلنا: يا رسول الله! سمعناك تقول شيئًا في الصّلاة لم نسمعك تقوله قبل

---

(١) أخرجه أحمد: رقم (١١٧٨٠).

(٢) أخرجه أبو داود: رقم (٦٩٩).

ذلك! ورأيناك بسطت يدك، قال: «إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْك، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُك بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ، فَاسْتَأْخَرَ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ آخُذَهُ، وَلَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ، لَأَصْبَحَ مُوَثَّقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ المَدِينَةِ»(١).

فإذا كانت الشّياطين تأتي الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لتؤذيهم، وتفسد عبادتهم، فيدفعهم الله تعالى بما يؤيّد به الأنبياء، من الدّعاء، والذّكر، والعبادة، ومن الجهاد باليد، فكيف من هو دون الأنبياء؟»(٢).

- **في الطهارة:** عن عبّاد بن تميم، عن عمّه، أنّه شكا إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرّجل الّذي يُخيّل إليه أنّه يجد الشّيء في الصّلاة، فقال: «لَا يَنْفَتِلْ -أَوْ لَا يَنْصَرِفْ- حَتَّى

---

(١) أخرجه مسلم: رقم (٥٤٢).

(٢) مجموع الفتاوى: (١/ ١٧٠-١٧١).

يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا»(١)، وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَوَجَدَ حَرَكَةً فِي دُبُرِهِ، أَحْدَثَ، أَوْ لَمْ يُحْدِث، فَأَشْكَلَ عَلَيْهِ، فَلَا يَنْصَرِفْ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي المَسْجِدِ، فَوَجَدَ رِيحًا بَيْنَ أَلْيَتَيْهِ، فَلَا يَخْرُجْ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا»، قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وفي الباب عن عبد الله بن زيدٍ، وعليّ بن طلقٍ، وعائشةَ، وابن عبّاسٍ، وأبي سعيدٍ، هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وهو قول العلماء: أن لا يجب عليه الوضوء إلّا من حدثٍ، يسمع صوتًا أو يجد ريحًا، وقال ابن المبارك:

---

(١) أخرجه البخاري: رقم (١٣٧)، ومسلم: رقم (٣٦١).

(٢) أخرجه أبو داود: رقم (١٧٧)، وصححه الألباني.

«إذا شكّ في الحدث فإنّه لا يجب عليه الوضوء، حتّى يستيقن استيقانًا يقدر أن يحلف عليه»)(١).

وعن ابن عبّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنّ النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئل عن الرّجل يُخيّل إليه في صلاته أنّه أحدث، ولم يُحدِث، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ، حَتَّى يَفْتَحَ مَقْعَدَتَهُ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَحْدَثَ، وَلَمْ يُحْدِثْ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ، فَلَا يَنْصَرِفَنَّ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتَ ذَلِكَ بِأُذُنِهِ، أَوْ يَجِدَ رِيحَ ذَلِكَ بِأَنْفِهِ»(٢)، وأما ما يروى عن أبيٍّ، عن النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لِلْوُضُوءِ شَيْطَانٌ، يُقَالُ لَهُ: الْوَلَهَانُ؛ فَاتَّقُوهُ»(٣)، فضعيفٌ باتفاق أهل العلم.

---

(١) أخرجه الترمذي: رقم (٧٥)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير): (١١/ ٢٢٢)، رقم (١١٥٥٦)، والهيثمي في (مجمع الزوائد): رقم (١١٤٨)، وقال: «رجاله رجال الصحيح».

(٣) إسناده ضعيف جدًّا، أخرجه أحمد: رقم (٢١٢٣٨)، وأبو داود =

٣- **في شؤون الحياة:** بأن يلقي في قلبه الشك والتردد في أموره المعاشية؛ فيخيل إليه أنه فعل كذا ولم يفعله، أو لم يفعل كذا وقد فعله؛ كأن يقع عنده شك هل أغلق الباب، وهل أطفأ السراج، وهل تناول الدواء، ونحو ذلك.

فالشيطان عدوٌّ مبين، يحاول إيصال الأذى إلى المؤمن بطرقٍ شتّى، ويسعى في تحصيل الأعلى، فإن عجز سعى في تحصيل الأدنى، وهو -عليه لعنة الله- يرضى بالنزر اليسير إن لم ينل القدر الكبير:

- فيسعى في إفساد دينه ومعتقده، وإخراجه من دائرة الإيمان.

= الطيالسي: رقم (٥٤٧)، وابن ماجه: رقم (٤٢١)، والترمذي: رقم (٥٧)، وابن خزيمة: رقم (١٢٢)، وابن عدي في «الكامل»: ٣/ ٩٢٣، والحاكم: (١/ ١٦٢)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة»: رقم (٧٥٥)، والبيهقي: (١/ ١٩٧)، قال الترمذي: (حديث غريب، وليس إسناده بالقوي عند أهل الحديث)، وأخرجه الحاكم شاهدًا، وقال: (أذكره محتسبًا لما أشاهده من كثرة وسواس الناس في صب الماء!)، وضعفه الألباني.

- فإن عجز سعى في إيقاعه في البدعة، وإخراجه من دائرة السنة.
- فإن عجز سعى في إغرائه بالكبائر، وإخراجه من دائرة الطاعة.
- فإن عجز سعى في استهانته بالصغائر، وإخراجه من دائرة التقوى.
- فإن عجز سعى في إشغاله بالتوسع في المباحات، وإخراجه من دائرة الذكرى.
- فإن عجز عن هذه وتلك، سعى في تكدير صفو عيشه، وتنكيده عليه، بوساوسه، وأوهامه المزعجة؛ كما قال تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ﴾ [البقرة:٢٦٨]، وشتان بين الوعدين.

ومن هذا الباب ما يقذفه في قلب الإنسان من المخاوف من المستقبل، والشعور باليأس والفشل، والتخذيل عن صالح العمل، فيحشد من الأدلة والأسباب ما يحمله على ترك مصالحه، وتفويت فرص الخير عليه، وما هي إلا فقاعة كبيرة يظنها الإنسان جبلًا كبيرًا، حتى إذا ما استعاذ بالله، وتوكل عليه، انفثأت وتلاشت.

وإلى هذا المقام أشار النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بقوله: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»⁽¹⁾. فبيَّن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ما ينبغي للمؤمن القوي الحازم العاقل أن يتصف به في مواجهة الأمور المستقبلة، والأمور الماضية:

---

(١) أخرجه مسلم: رقم (٢٦٦٤).

- **فالأمور المستقبلة**: يواجهها بالحرص على تحقيق كل ما له فيه نفع في دينه ودنياه، والاستعانة بمعبوده للوصول إلى مقصوده، وطرح العجز والاحتمالات المثبِّطة؛ من جنس: (ربما/ قد/ يمكن/ لعل).

- **والأمور الماضية**: التي تَبيَّن فيها قدر الله، يقابلها بالرضى والطمأنينة، وحسن الظن بالله، وطرح الندم والتحسر واللَّو، وذلك أن «لو» تفتح عمل الشيطان؛ وهو الوسوسة، وهي لا ترُد فائتًا.

* * *

طرق مدافعة الوساوس والخطرات

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قاعدة: في ذكر طريق قريب موصِل إلى الاستقامة، في الأحوال، والأقوال والأعمال.

وهي شيئان:

أحدهما: حراسة الخواطر وحفظها، والحذر كل الحذر من إهمالها والاسترسال معها. فإن أصل الفساد كله من قِبَلِها يجيء؛ لأنها هي بذر الشيطان والنفس في أَرض القلب، فإذا تمكّن بذرُها، تعاهدها الشيطان بسقيه مرة بعد أخرى، حتى تصير إرادات، ثم يسقيها حتى تصير عزائم، ثم لا يزال بها حتى تثمر الأَعمال.

ولا ريب أنّ دفْع الخواطر أَيسر من دفع الإِرادات والعزائم، فيجد العبد نفسه عاجزًا أو كالعاجز عن دفعها بعد أن صارت إرادة جازمة، وهو المفرِّط، إذ لم يدفعها

وهي خاطر ضعيف؛ كمن تهاون بشرارة من نار وقعت في حطب يابس، فلما تمكنت منه عجز عن إطفائها.

فإن قلتَ: فما الطريق إلى حفظ الخواطر؟ قلتُ: أسباب عدة:

أحدها: العلم الجازم باطلاع الرب تعالى ونظره إلى قلبك، وعلمه بتفصيل خواطرك.

الثاني: حياؤك منه.

الثالث: إجلالك له أن يرى مثل تلك الخواطر في بيته، الذي خلقه لمعرفته ومحبته.

الرابع: خوفك منه أن تسقط من عينه بتلك الخواطر.

الخامس: إيثارك له أن يساكن قلبك غير محبته.

السادس: خشيتك أن تتولد تلك الخواطر، ويستعر شرارها، فتأكل ما في القلب من الإيمان ومحبة الله، فتذهب به جملة، وأنت لا تشعر.

السابع: أن تعلم أن تلك الخواطر بمنزلة الحَب الذي يلقى للطائر ليصاد به، فاعلم أن كل خاطر منها فهو حبة في فخ منصوب لصيدك، وأنت لا تشعر.

الثامن: أن تعلم أن تلك الخواطر الرديئة لا تجتمع هي وخواطر الإيمان ودواعي المحبة والإنابة أصلًا، بل هي ضدها من كل وجه، وما اجتمعا في قلب إلا وغلب أحدهما صاحبه، وأخرجه، واستوطن مكانه. فما الظن بقلب غلبت خواطرُ النفس والشيطان فيه خواطرَ الإيمان والمعرفة والمحبة، فأَخرجتها، واستوطنت مكانها؟ لكن لو كان للقلب حياة لشعر بألم ذلك، وأحس بمصابه.

التاسع: أن يُعلم أن تلك الخواطر بحر من بحور الخيال، لا ساحل له، فإذا دخل القلب في غمراته غرق فيه وتاه في ظلماته، فيطلب الخلاص منه فلا يجد إليه

سبيلًا؛ فقلب تملكه الخواطر بعيدٌ من الفلاح، معذبٌ، مشغولٌ بما لا يفيد.

العاشر: أن تلك الخواطر هي وادي الحمقى، وأَماني الجاهلين، فلا تثمر لصاحبها إلا الندامة والخزي، وإذا غلبت على القلب أورثته الوساوس، وعزلته عن سلطانه، وأفسدت عليه رعيته، وأَلقته في الأسر الطويل.

كما أن هذا معلومٌ في الخواطر النفسانية، فهكذا الخواطر الإيمانية الرحمانية هي أصل الخير كله، فإن أرض القلب متى بُذِر فيها خواطر الإيمان والخشية والمحبة والإنابة والتصديق بالوعد ورجاء الثواب، وسُقيت مرة بعد مرة، وتعاهدها صاحبها، بحفظها ومراعاتها والقيام عليها، أثمرت له كل فعلٍ جميلٍ، وملأت قلبه من

الخيرات، واستَعملت جوارحه في الطاعات، واستقر بها المَلِك في سلطانه، واستقامت له رعيته)⁽١⁾.

وهذه الأسباب العشرة تُساق لمن استروح الخطرات، واسترسل طواعية مع الوساوس، فيردع نفسه باستحضار هذه المعاني؛ ليكبح جماح نفسه عن المضي في هذه المسالك، حيث يمكنه ذلك، أما من وقع في فخِّها، وتسلط عليه الشيطان، وضاق ذرعه عن مدافعته، فلا بد له من أسباب إضافية:

أحدها: العِوَذ الشرعية؛ ومنها:

أولًا: الاستعاذة بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الكلام على تفسير الاستعاذة: قال الله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين: (١/ ٣٧٧-٣٨٠)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، رائد بن أحمد النشيري، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد. ط: دار عالم الفوائد: الأولى، ١٤٢٩هـ.

وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ
نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الْأَعْرَافِ: ١٩٩، ٢٠٠]،
وقال تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا
يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ
﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ:٩٦-٩٨]،
وقال تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ
وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ
صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ
مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾
[فُصِّلَتْ: ٣٤-٣٦].

فهذه ثلاث آياتٍ ليس لهنّ رابعةٌ في معناها، وهو أنّ الله يأمر بمصانعة العدوّ الإنسيّ، والإحسان إليه، ليردّه عنه طبعه الطّيب الأصل إلى الموادّة والمصافاة، ويأمر

بالاستعاذة به من العدوّ الشّيطانيّ لا محالة؛ إذ لا يقبل مصانعةً، ولا إحسانًا، ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم، لشدّة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل)(١).

ثانيًا: قراءة آية الكرسي: عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: وكَّلني رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ، فجعل يحثو من الطّعام فأخذته، فقلت: لأرفعنّك إلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ -فذَكَر الحديث-، فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسيّ، لن يزال عليك من الله حافظٌ، ولا يقربُك شيطانٌ حتّى تُصبح، فقال النّبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ»(٢).

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: (١/ ١١٠)، تحقيق: سامي السلامة.

(٢) أخرجه البخاري معلقًا: رقم (٣٢٧٥)، ورقم (٥٠١٠)، وأخرجه موصولًا النسائي في (السنن الكبرى): رقم (١٠٧٢٩)، والبيهقي (في دلائل النبوة): (٧/ ١٠٧-١٠٨)، وانظر: تغليق التعليق لابن حجر: رقم (٢٣١١).

ثالثًا: قراءة المعوذتين: عن عقبة بن عامرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ، لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»⁽¹⁾، وعنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أيضًا، أنّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَتَعَوَّذُوا بِمِثْلِ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»⁽²⁾، وعن معاذ بن عبد الله بن خبيبٍ، عن أبيه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (كنت مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طريق مكّة، فأصبت خلوةً من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدنوت منه، فقال لي: «قُلْ»، فقلت: ما أقول؟ قال: «قُلْ»، قلت: ما أقول؟ قال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، حتّى ختمها، ثمّ قال: ﴿قُلْ أَعُوذُ

---

(١) أخرجه مسلم: رقم (٨١٤).

(٢) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى): (٧/ ٢٠١)، رقم: (٧٨٠٧).

بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، حتّى ختمها، ثمّ قال لي: «مَا تَعَوَّذَ النَّاسُ بِأَفْضَلَ مِنْهُمَا»(١).

ثانيًا: عموم ذكر الله تعالى:

للذِّكْر أثرٌ عظيمٌ في طرد الشيطان من القلب، كما تقدم، سواءٌ الأذكار المطلقة، أو المقيدة بزمانٍ أو مكانٍ أو صفة؛ ففي حديث الحارث الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الطويل، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ؛ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ، فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ العَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ»(٢).

---

(١) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى): (٧/ ٢٠١)، رقم: (٧٨٠٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته: رقم (٤٣٩٦).

(٢) أخرجه الترمذي: رقم (٢٨٦٣)، وقال: (حديث حسن صحيح غريب)، وأخرجه أحمد: رقم (١٧١٧٠)، وصححه الألباني.

ومن أفضل الأذكار ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»(١)، وعن ابن عبّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾، قال: (الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ، وَإِذَا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ)(٢).

---

(١) أخرجه البخاري: رقم (٣٢٩٣)، ومسلم: رقم (٢٦٩١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة، في (المصنف): رقم (٣٤٧٧٤)، وعبد الرزاق في (المصنف): رقم (٣٧٥٠)، والحاكم، في (المستدرك): رقم (٣٩٩١)، والبيهقي في (شعب الإيمان): رقم (٦٧٦)، وصححه الألباني.

ثالثًا: إشغال النفس بأمورٍ علميةٍ، أو عمليةٍ، أو مشاريعَ خيريةٍ:

العقل البشري مجموعة مساحات للتفكير، لا بد للإنسان أن يشغلها، وهي إن لم تُشغل بالطاعة شغلها الشيطان بالمعصية أو الغفلة، فإذا وضع المؤمن لنفسه برامج علميةً أو عمليةً مفيدة يشغل بها فكره وعقله، ضيّق بذلك الخناق على الشيطان، وحصره في زوايا حرجة حتى يخرجه. وكما ينبغي أن يتجنب الخلوة الذهنية، فعليه أن يتجنب الخلوة الفعلية؛ العُزلة عن الصالحين، فإن الشيطان قد يُزين له ذلك لينفرد به.

رابعًا: الاعتدال في تقويم النفس ونقدها:

الرجل الصالح يُغلّب دوماً نقد الذات وذم النفس واتهامها، وهذا مفيدٌ إذا حَمله على الإصلاح؛ لكنه قد يبالغ

في ذلك فيتحول إلى نوع من جلد الذات، فيُخيِّم عليه شعور الندم والتقريع والحزن والإحباط، الذي لا يليق بالنفس المؤمنة، وإذا اختل توازن النفس نفذ الشيطان بوساوسه، فيؤدي به إلى مقت نفسه، ثم إلى مقت الآخرين، ثم يشككه في قدر الله وشرعه، ثم يَحمِله ذلك على سوء الظن بربه، واتهامه في حكمته. وكل ذلك من تدبير الشيطان؛ فإن الشيطان قد يلبس ثوب الواعظ الناصح، فيخدع المؤمن ويُحزنه، ويضربه باليأس والقنوط.

خامسًا: نشر البُشرى والفرح والتفاؤل:

قال تعالى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨]، وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يعجبه الفأل، وهو الكلمة الطيبة؛ فإذا عوَّد الإنسان نفسه على كلمات الفرح، والاستبشار، وتوقع

الاحتمالات السارة -ولو تكلُّفًا في البداية- صار ذلك طبعًا له ومزاجًا. والعكس بالعكس.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والله سبحانه قد جعل في غرائز النّاس الإعجاب بسماع الاسم الحسن ومحبته، وميل نفوسهم إليه، وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار والسّرور باسم السلام والفلاح والنجاح والتهنئة والبشرى والفوز والظفر والغنم والرّبح والطّيب ونيل الأمنية والفرح والغوث والعز والغنى، وأمثالها؛ فإذا قرعت هذه الأسماء الأسماع استبشرت بها النّفس، وانشرح لها الصّدر، وقوي بها القلب، وإذا سمعت أضدادها أوجب لها ضد هذه الحال، فأحزنها ذلك، وأثار لها خوفًا وطيرة وانكماشًا وانقباضًا عمّا قصدت له، وعزمت عليه، فأورث لها ذلك ضررًا في الدّنيا، ونقصًا في الإيمان، ومقارفةً للشرك)⁽١⁾.

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: (٢/ ٢٤٤).

فافرح -أيها المؤمن- بفضل الله عليك بنعمة الإسلام، ومِنَّة الإيمان، وعوِّد نفسك على التفكير الإيجابي، وتجنب التفكير السلبي؛ يورث ذلك في نفسك سعادةً غامرةً.

سادسًا: الإفضاء إلى الثقات:

إن حبس المعاناة في النفس يؤدي إلى تكدسها، فتضيق النفس ذرعًا بالألم، مع طول الاحتقان، وتفاعل الأفكار. ومما يُسهِّل مواجهة المشاكل الإفضاء إلى مَن تُطلب عنده حكمة أو موعظة. وأعظم من ذلك كله البث والشكوى إلى الله؛ كما قال تعالى عن عبده الصابر يعقوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦].

سابعًا: استشارة الأطباء النفسيين:

«عِلم النَّفْس» من العلوم الإنسانية المشتركة بين البشر، وقد تقدَّم -كسائر العلوم- في مجال الرصد والتحليل

والتشخيص، تقدُّمًا كبيرًا في العلاج المعرفي والسلوكي والدوائي، وبعض الناس يتحسَّس من مراجعة العيادات النفسية لأسباب متنوعة، والواقع أنه لا فرْق بين الأخذ بالعلاج العضوي والعلاج النفسي، فكلها أسبابٌ منصوبةٌ تقوم على أُسسٍ متعقَّلةٍ غير موهومة، وما أنزل الله من داءٍ إلا وأنزل له دواءً، وهذا لا يُغني عن الأخذ بالأسباب الشرعية السابق ذكرها، والجمع بين الأسباب الشرعية والحسية أدعى لحصول الشفاء.

ثامنًا: التماس حكمة الله تعالى في الابتلاء:

ما يجري من قضاء الله وقدره؛ خيره وشره، حلوه ومره، ليس علامة سعادة ولا شقاء بحد ذاته، وإنما هو ابتلاءٌ وامتحانٌ؛ كما قال تعالى: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ

﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّاۖ ﴾ [الفجر:١٥-١٧]، أي: ليس الأمر كما تظنون؛ فليس عطاؤنا علامة رضًا بإطلاق، ولا منعُنا علامة سخطٍ بإطلاق، وإنما يكون بحسب ما يقابله به العبد؛ فإن قابل النعماء بالشكران، والضراء بالصبر والسلوان؛ فهو الكريم على ربه، والعكس بالعكس.

ومن ثمرات الابتلاء للمؤمن ما يلي:

١- البشارة له بالصلاح: عن أبي عبيدة بن حذيفة، عن عمّته فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا، أنّها قالت: أتينا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ نعوده في نساءٍ، فإذا سقاءٌ معلّقٌ نحوه يقطر ماؤه عليه من شدّة ما يجد من حرّ الحمّى، قلنا: يا رسول الله! لو دعوت الله فشفاك، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءَ، ثُمَّ الَّذِينَ

يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(١)، وفي رواية: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَالْأَمْثَلُ»(٢).

٢-تكفير السيئات: عن أبي سعيدٍ الخدريّ، وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، عن النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا؛ إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»(٣)، وعن مصعب بن سعدٍ، عن أبيه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّه قال: يا رسول الله! من أشدّ النّاس بلاءً؟ قال: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ بِالْعَبْدِ

---

(١) أخرجه أحمد: رقم (٢٧٠٧٩)، والنسائي، في (السنن الكبرى): رقم (٧٤٥٤).

(٢) أخرجه النسائي، في (السنن الكبرى): رقم (٧٤٤٠).

(٣) أخرجه البخاري: رقم (٥٦٤١)، واللفظ له، ومسلم: رقم (٢٥٧٣)، بلفظ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنٍ حَتَّى الهَمِّ يُهَمُّهُ؛ إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ».

حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خطيئة»(١)، وعن أنس بن مالكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قال: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ خَيْرًا عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ شَرًّا أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَفِّيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢).

٣- رفعة الدرجات: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠]. وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ، مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا؛ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً»(٣).

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى: رقم (٧٤٣٩)، وابن ماجه: رقم (٤٠٢٣)، وأحمد: رقم (١٤٨١)، والبزار في البحر الزخار: رقم (١١٥٤)، وابن حبان: رقم (٢٩٢١)، واللفظ له، وقال الألباني في التعليقات الحِسان: «حَسنٌ صحيحٌ».

(٢) أخرجه الترمذي: رقم (٢٣٩٦)، والحاكم في المستدرك: رقم (٨٧٩٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: رقم (٣٠٨).

(٣) أخرجه مسلم: رقم (٢٥٧٢).

٤- استنباط العبوديات وزكاة النفس: قال تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾ [محمد:٣١]، وقال: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤١]، وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا»(١).

وأعظم ذلك الخير الموعود هو العلم بالله تعالى بأسمائه وصفاته، فإن العبد لا يفقه كثيرًا من معانيها إلا في حال الشدة والضيق، فيتعلق قلبه بربه، محبةً وخوفًا ورجاءً وتوكلًا، فيحقق بذلك التوحيد الذي به النجاة يوم القيامة؛ كما قال إمام الموحدين، خليل الرحمن إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء:٨٧ -٨٩].

---

(١) أخرجه أحمد: رقم (٢٨٠٣)، وقال محققو المسند: «حديثٌ صحيحٌ».

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد اختلفت عبارات الناس في معنى القلب السليم، والأمر الجامع لذلك: أنه الذي قد سلم من كل شهوةٍ تُخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شُبهة تعارض خبره؛ فسلِم من عبودية ما سواه، وسلِم من تحكيم غير رسوله. فسلِم من محبة غير الله معه، ومن خوفه ورجائه والتوكل عليه والإنابة إليه والذل له، وإيثار مرضاته في كل حال، والتباعد من سخطه بكل طريق، وهذا هو حقيقة العبودية التي لا تصلح إلا لله وحده. فالقلب السليم: هو الذي سلِم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجهٍ ما، بل قد خلصت عبوديته لله تعالى: إرادةً ومحبةً وتوكلًا وإنابةً وإخباتًا وخشيةً ورجاءً، وخلُص عمله لله)(١).

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: (١/ ١١-١٢)، تحقيق: محمد عفيفي. ط: المكتب الإسلامي، مكتبة الخاني. الأولى، ١٤٠٧هـ.

فحري بمن أخذ بهذه الأسباب أن يُعافى من وساوس الشيطان، وخطرات النفس الرديئة، وينعم بصلاح البال، واستقامة الحال، وفراغ القلب من الشواغل المزعجة، والإقبال على ما ينفعه في دينه ودنياه.

* * *

خاتمة

ونختم بهذا الفصل الماتع من كلام الإمام المربي ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أسباب انشراح الصدر، وأسباب ضيقه، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(فأعظم أسباب شرح الصَّدر: التَّوحيد، وعلى حسب كماله وقوَّته وزيادَته يكون انشراح صَدْر صاحبه؛ قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [الزمر:٢٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنعام:١٢٥].

فالهُدى والتَّوحيد من أعظم أسباب شَرْح الصَّدر، والشِّرك والضَّلال من أعظم أسباب ضِيق الصَّدر وانْحِراجه؛ ومنها: النُّور الَّذي يَقذِفه الله في قلب العبد،

وهو نورُ الإيمان؛ فإنَّه يشرح الصَّدر ويُوَسِّعه، ويُفْرِح القلب، فإذا فُقِد هذا النُّور من قلْب العبد ضاق وحَرَج، وصار في أضيق سجنٍ وأصعَبِه...

ومنها: العِلْم؛ فإنّه يشرح الصّدر، ويُوسِّعه حتّى يكون أوسع من الدُّنيا، والجهل يُورِثه الضِّيق والحَصْر والحَبْس، فكلّما اتَّسع عِلمُ العبد انشرح صدره واتَّسع، وليس هذا لكلِّ علم، بل للعِلم الموروث عن الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو العِلْم النَّافع، فأهله أشرح النَّاس صدرًا، وأوسعهم قلوبًا، وأحسنهم أخلاقًا، وأطيبهم عيشًا.

ومنها: الإنابة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومحبَّته بكلِّ القلب، والإقبال عليه، والتَّنعُّم بعبادته، فلا شيء أشرح لصدر العبد من ذلك، حتّى إنَّه ليَقُول أحيانًا: إن كنتُ في الجنَّة في مثْل هذه الحالة فإنِّي إذًا في عيشٍ طيّبٍ.

وللمحبّة تأثيرٌ عجيبٌ في انشراح الصّدر، وطِيب النَّفْس، ونعيم القلب، لا يعرفه إلّا من له حِسٌّ به، وكلّما كانت المحبَّة أقوى وأشدَّ؛ كان الصّدر أفسح وأشرح، ولا يَضيق إلّا عند رؤية البطَّالين الفارغين من هذا الشَّأن، فرؤيتُهم قَذَى عَينه، ومخالطتُهم حُمَّى رُوحِه.

ومن أعظم أسباب ضيق الصّدر الإعراضُ عن الله تعالى، وتعلُّقُ القلب بغيره، والغفلة عن ذِكْره، ومحبَّة سِواه؛ فإنَّ من أحبَّ شيئًا غير الله عُذِّب به، وسُجِن قلبه في محبَّة ذلك الغَيْر، فما في الأرض أشقى منه، ولا أكْسَف بالًا، ولا أنْكَد عَيشًا، ولا أتعب قلبًا، فهُما محبَّتان، محبَّةٌ هي جنَّة الدّنيا، وسُرور النّفس، ولَذَّة القلب، ونعيم الرّوح وغِذاؤها ودَواؤها، بل حياتها وقُرَّة عينِها، وهي محبَّة الله وَحْده بكلِّ القلب، وانجذاب قُوى الميل والإرادة،

والمحبَّة كلُّها إليه، ومحبّةٌ هي عذاب الرّوح، وغَمُّ النَّفْس، وسِجْن القلب، وضِيق الصّدر، وهي سبب الألم والنَّكد والعَناء، وهي محبَّة ما سِواه سبحانه.

ومن أسباب شَرح الصّدر دوام ذِكْره على كلّ حالٍ، وفي كلِّ موطنٍ، فللذِّكْر تأثيرٌ عجيبٌ في انشراح الصّدر، ونعيم القلب، وللغفلة تأثيرٌ عجيبٌ في ضيقه وحَبسه وعذابه.

ومنها: الإحسان إلى الخَلق، ونفعهم بما يُمكِنه من المالِ والجاهِ، والنّفع بالبدن، وأنواع الإحسان؛ فإنّ الكريم المحسن أشرح النّاس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الّذي ليس فيه إحسانٌ، أضيقُ النّاس صدرًا، وأنكدُهم عيشًا، وأعظمُهم همًّا وغمًّا، وقد ضرب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في الصّحيح، مثلًا للبخيلِ

والمتصدِّق، كمثل رجلين عليهما جُنَّتان من حديدٍ، كُلَّما همَّ المتصدِّق بصدقة اتَّسعت عليه، وانبسطت حتّى يجُرَّ ثيابه ويُعفِي أثرَه، وكلَّما همَّ البخيل بالصَّدقة لَزِمَت كلُّ حلقةٍ مكانها، ولم تتَّسع عليه(١)، فهذا مَثَل انشراح صدر المؤمن المتصدِّق، وانفساح قلبه، ومَثَل ضيق صدر البخيل، وانحصار قلبه.

ومنها: الشّجاعة؛ فإنّ الشُّجاع مُنشرح الصَّدر، واسِع البِطان، متَّسِع القلب، والجبان أضيق النَّاس صدرًا، وأحصَرُهم قلبًا، لا فرحةٌ له، ولا سُرورٌ، ولا لذَّةٌ له، ولا نعيمٌ إلّا من جِنس ما للحيوان البهيميِّ، وأمّا سُرور الرُّوح ولذَّتُها ونعيمُها وابتهاجُها فمحرَّمٌ على كلِّ جبانٍ، كما هو محرَّمٌ على كلِّ بخيلٍ، وعلى كلِّ مُعْرِضٍ عن

---

(١) أخرجه البخاري: رقم (١٤٤٣)، ومسلم: رقم (١٠٢١).

الله سبحانه، غافلٍ عن ذِكْره، جاهلٍ به وبأسمائه تعالى وصفاته ودِينه، مُتعلِّق القلب بغيره، وإنَّ هذا النَّعيم والسُّرور يصير في القبر رياضًا وجنَّةً، وذلك الضِّيق والحَصْر ينقلب في القبر عذابًا وسِجنًا.

فحالُ العبد في القبر كحال القلب في الصَّدر نعيمًا وعذابًا، وسجنًا وانطلاقًا، ولا عِبرة بانشراح صدر هذا لعارضٍ، ولا بضيق صدر هذا لعارضٍ؛ فإنَّ العوارض تزول بزوال أسبابها، وإنّما المُعوَّل على الصِّفة الَّتي قامت بالقلب تُوجب انشراحه وحَبْسه؛ فهي الميزان، والله المستعان.

ومنها، بل من أعظمها: إخراجُ دَغَلِ القلب من الصّفات المذمومة الَّتي تُوجب ضِيقَه وعذابه، وتَحُول بينه وبين حصول البُرْء؛ فإنَّ الإنسان إذا أتى الأسباب الَّتي

تَشرح صدره، ولم يُخرِج تلك الأوصاف المذمومة من قلبه، لم يَحظ من انشراح صدره بطائلٍ، وغايتُه أن يكون له مادَّتان تَعْتَوِران على قلبه، وهو للمادَّة الغالبة عليه منهما.

ومنها: ترك فضول النَّظر والكلام والاستماع والمخالطة والأكل والنَّوم؛ فإنَّ هذه الفضول تستحيل آلامًا وغمومًا وهمومًا في القلب، تَحْصُره وتَحبِسه وتُضيِّقه ويتعذَّب بها، بل غالب عذاب الدُّنيا والآخرة منها، فلا إله إلَّا الله، ما أضيق صدْر من ضَرب في كلِّ آفةٍ من هذه الآفات بسهمٍ، وما أنْكَد عَيشه، وما أسوأ حاله، وما أشدَّ حَصْرِ قلبه، ولا إله إلَّا الله، ما أنعم عيش من ضَرب في كلّ خِصلةٍ من تلك الخصال المحمودة بسهمٍ، وكانت هِمَّته دائرةً عليها، حائمةً حولها، فلهذا نصيبٌ وافرٌ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ [الانفطار:١٣]، ولذلك

نصيبٌ وافرٌ من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار:١٤]، وبينهما مراتبُ متفاوتةٌ لا يُحصِيها إلَّا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

والمقصودُ أنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أكملَ الخَلق في كلِّ صفةٍ يَحصُل بها انشراح الصَّدر، واتِّساع القلب، وقُرَّة العين، وحياة الرُّوح، فهو أكملُ الخَلق في هذا الشَّرح والحياة وقُرَّة العين، مع ما خُصَّ به من الشَّرح الحسِّيِّ، وأكملُ الخَلق مُتابعةً له، أكملُهم انشراحًا ولذّةً وقُرَّة عينٍ، وعلى حسب متابعته ينال العبد من انشراح صدره، وقُرَّة عينه، ولذَّة رُوحه ما يَنال، فهو صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذُروة الكمال من شرح الصَّدر ورفع الذّكر ووَضْع الوِزْر، ولأتباعه من ذلك بحسب نصيبهم من اتِّباعه، والله المستعان.

وهكذا لأتباعه نصيبٌ من حِفْـظِ الله لهم، وعِصْمَتِه إيَّاهم، ودِفاعه عنهم، وإِعزازِه لهم، ونَصْرِه لهم، بحسب نصيبهم من المتابعة، فمُستقِلٌّ ومُستكثِرٌ، فمَن وَجَد خيرًا فليحمد الله، ومَنْ وَجَد غير ذلك فلا يَلومنَّ إلَّا نفسه)⁽¹⁾.

وصلى الله وسلم على عبده ونبيه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أ. د. أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَٰنِ بْنُ عُثْمَانَ القَاضِيّ

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد: (٢/ ٢٣-٢٨)، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، ومكتبة المنار الإسلامية، الأولى، ١٣٩٩هـ.

فهرس الموضوعات

مقدمة ٣

أنواع الخطرات ٥

مجالات الوسوسة ١٠

طرق مدافعة الوساوس والخطرات ٢٤

أحدها: العِوَذ الشرعية ٢٨

ثانيًا: عموم ذكر الله تعالى ٣٢

ثالثًا: إشغال النفس بأمورٍ علميةٍ، أو عمليةٍ، أو مشاريعَ خيريةٍ ٣٤

رابعًا: الاعتدال في تقويم النفس ونقدها ٣٤

خامسًا: نشر البُشرى والفرح والتفاؤل ٣٥

سادسًا: الإفضاء إلى الثقات ٣٧

سابعًا: استشارة الأطباء النفسيين ٣٧
ثامنًا: التماس حكمة الله تعالى في الابتلاء ٣٨
خاتمة ٤٥
فهرس الموضوعات ٥٤

* * *

الوساوس والخطرات

أنواعها، وطرق مدافعتها وعلاجها

تأليف

أ. د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة - جامعة القصيم (سابقًا)